الإدغامُ الصّوتيُّ المتتالي بين تتابعِ الدّفعِ الحركي والضّخِّ الدّلالي في قوله تعالى: ﴿... أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ...﴾ (هود 48).

The successive phonological inflection between the motorimpulse sequence and the semantic pumpingIn the Almighty's saying:﴿... أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ...﴾(Hud 48).

*- د. علي اسماعيل عبدالله

*- الجامعة اللبنانيّة

*-AliAbdallahling@gmail.com

تاريخ الإرسال:20-10-2022 تاريخ القبول: 10-11-2022

الملخّص:

يُعَدّ الادغام الصّوتيّ ظاهرةً من ظواهر الصّوت القرآنيّ، وحكمًا من أحكام التلاوة القرآنيّة، وقد شغلَ حيّزًا واسعًا في كتب علمائنا القدماء، ومع التطوّر الذي شهده الدّرس اللّساني الصّوتي، صار بالامكان دراسة الظواهر الصّوتيّة دراسةً فيزيائيّة، ممّا أتاح معرفة الخصائص الفيزيائيّة لهذه الظّواهر وتحليلها. من هنا، فإنّ البحث يكشف عن مفهومٍ جديدٍ للادغام هو الادغام الصّوتي المتتالي في قوله تعالى: ﴿أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ﴾(هود 48)، وما ينتجُ عنه من دفعٍ حركيّ متتابع وضخٍّ دلاليّ،مُظهِرًا حركتَي الادغام والغنّة الفيزيائيتين وخصائصهما، وأثرهما في تشكّل الدّلالة الصّوتيّة القرآنيّة.

الكلمات المفتاحيّة: الادغام الصّوتي المتتالي ، الدّفع الحركي، الضّخ الدلالي .

Abstract:

The diphthong is considered one of the phenomena of the Quranic sound, and a rule of the Quranic recitation, and it occupied a wide space in the books of our ancient scholars, and with the development witnessed by the phonetic linguistic study, it became possible to study phonemic phenomena physically, which made it possible to know the physical properties of these phenomena and analyze them. From here, the research reveals a new concept of diphthong, which is the successive diphthong in the Almighty's saying: ﴿أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ﴾(Hud 48), and the resulting sequential movement impulse and semantic pumping, showing the two physical diphthong and singing movements and their characteristics, and their impact on the formation of the Qur'anic phonetic signification .

Keywords: successive diphthong ، kinetic impulse ، semantic pumping .

مدخل:

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

تكرّر صوت الميم إحدى وعشرين مرّة في هذه الآية الكريمة، وتوالت الميمات ثماني مرّات في وسطها (أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَك)، حيث أنّ الادغام الصّوتي بين الكلمات أضاف ثلاث ميمات على الخمس الأصليّة فصار عددها ثمانية. وكان الادغام في ثلاثة مواضع:

- بين تنوين الكسر في آخر كلمة (أممٍ) والميم التي بعده في الحرف (مِن).
- بين النّون السّاكنة في الحرف (منْ) والميم التي بعدها في الاسم الموصول (مَن).
- بين النّون السّاكنة في الاسم الموصول (مَن) والميم التي بعدها في الحرف (مَع).

يتناول البحث مفهوم الادغام الصّوتي المتتالي في قوله تعالى: ﴿أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَك﴾، فيبيّن حركته الفيزيائيّة وخصائصها من جهة، وما يتولّد عن ذلك من دلالات في السياق القرآني للآية الكريمة. ويتضمّن البحث فاتحةً وحاصلًا وبينهما عددٌ من العناوين، هي: التعريف بالادغام، أسباب الادغام، حكما الادغام الصّوتي في التلاوة القرآنيّة، التعريف بالغنّة، الغنّة وحركتاها الفيزيولوجيّة والفيزيائيّة، الادغام الصّوتي المتتالي، الدّفع الحركي في الادغام المتتالي وفيزيائيّته، الادغام المتتالي والضخّ الدّلالي.

1/تعريف الادغام:

الادغام: "إدخال الشّيء في الشّيء. يقال: أدغم اللجام في فم الدّابّة، وأدغم الحرف في الحرف، وادّغم الحرف في الحرف"[2] ، أي أدخل الحرف في الحرف فلُفِظَ حرفًا واحدًا مشدّدًا. قال "ابن الحاجب"[3]: "ثَقُلَ التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالادغام إلى ضربٍ من الخفّة"[4]، ويحصل الثقل في النّطق، إذ يخرج الحرفان المتجانسان من مخرج واحد، فيكون الأوّل ساكنًا والثاني متحرّكًا، وهذا يحتاج إلى تكلّف ووقفٍ على السّاكن ثمّ مباشرة النطق بالحرف الثاني المتحرّك، لذا وجب الادغام لتيسير النطق واستحسان وقعه على الأسماع، "فتحقيق هذه الظاهرة في المستوى الصّوتي ذو غرض قصدي، هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي"[5]. وللادغام سببان آخران غير التجانس هما التماثل والتقارب.

2/أسباب الادغام

للادغام ثلاثة أسباب تختلف باختلاف مخرج صوت الحرف وصفته، وهي على الشكل الآتي[6]:

- التماثل: أن يتّحد الحرفان اسمًا ورسمًا ومخرجًا كالباء مع الباء في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعصَاكَ الْحَجَرَ﴾[7]. ومنهالادغام الشفوي المتماثل وهو حكمٌ من أحكام الميم، وسمّي بذلك لأنّ الميم حرف شفويّ يخرج من بين الشفتين عند انطباقهما، وتصاحبه غنّة من الخيشوم. ويتحقق هذا الادغام حين "تدغم الميم السّاكنة في الميم المتحرّكة إذا جاءت بعدها بحيث تصبحان ميمًا واحدة مشدّدة"[8]. مثال: أمْ مَن = أمَّن. ويتحقّق ذلك وفق "Brosnahan" من خلال "التعديلات التكيّفيّة للصّوت حين مجاورته للأصوات الأخرى"[9].
- التقارب: أن يتقارب الحرفان في المخرج والصّفة، كاللام مع الرّاء في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[10].
- التجانس: أن يتّحد الحرفان في المخرج ويختلفا في الصّفة كالتاء مع الدّال في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا﴾[11].

3/حكما الادغام الصّوتي في التلاوة القرآنيّة

للادغام الصّوتي حكمان في التلاوة القرآنيّة: إدغام بغنّة وإدغام بلا غنّة.

أمّا الادغام بغنّة، فهو أن تدغم النون السّاكنة أو التنوين في حرف من الحروف الأربعة (ن - م - و- ي) والتي يمكن أن تُجمع في كلمة (ينمو). ويكون في كلمتين مع إبراز الغنّة. مثال: ﴿أُمَمٍمِّنْ مَّنْ مَّعَكَ﴾. وتجدر الإشارة إلى أنّ "الغنّة مع الواو والياء تكون موزّعةً بين الفم والخيشوم، بينما تكون كاملة من الخيشوم مع النون والميم"[12].

وأمّا الادغام بلا بغنّة، فهو أن تدغم النون السّاكنة أو التنوين في حرفي اللام والرّاء. ويكون في كلمتين ومن دون غنّة. مثال: ﴿قَيِّمًالِّيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَّدُنْهُ﴾[13] - ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا﴾[14].

4/تعريف الغنّة

الغنّة لغةً: "صوتٌ يخرجُ من الخيشوم"[15].

والغنّة وفقًا لأحكام التلاوة والتجويد القرآني "صوتٌ يخرج من التجويف الأنفي لا عمل للّسان به، وتصاحب في اللّغة العربيّة حرفي النّون والميم بكلّ أوضاعهما ويختلف زمنها باختلاف الحكم التجويدي"[16]، فالنّون والميم المشدّدتين تطول غنّتهما عند النطق بهما في حالتي الوصل والوقف، و"يُسمّى كل واحد منهما بحرف غنّة مشدّد"[17]، مثال: ﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَكَ﴾ - ﴿مِنْهُنَّ﴾.

5/الغنّة وحركتاها الفيزيولوجيّة والفيزيائيّة

عند إصدار الغنّة يهتزّ الحبلان الصّوتيّان[18] الموجودان على مدخل القصبة الهوائيّة، ممّا يُولّدُ ترددات صوتيّة[19] تنتقل عبر الهواء الصّاعد نحو الخيشوم[20]، فينتجُ عن ذلك صوت تذبذبٍ[21] في تجاويف الرّنين[22]، يتحوّل إلى موجةٍ صوتيّة تحمل صوت الغنّة، ممّا يجعلنا نسمعها.

صورتان توضيحيّتان للحبلين الصّوتيين[23]

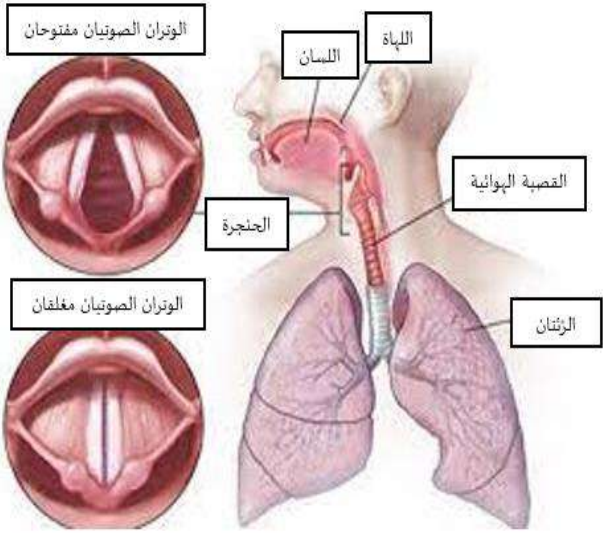

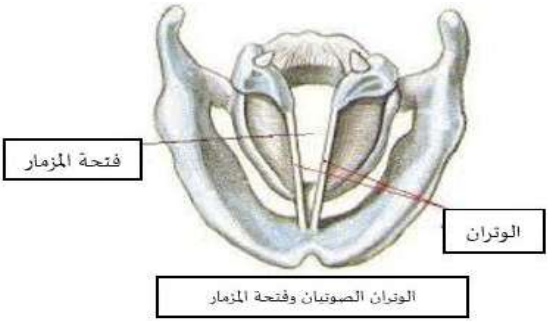

صورة توضيحيّة للخيشوم[24]

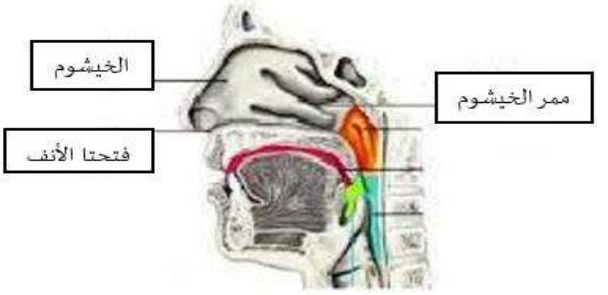

صورة توضيحيّة لتجاويف الرّنين[25]

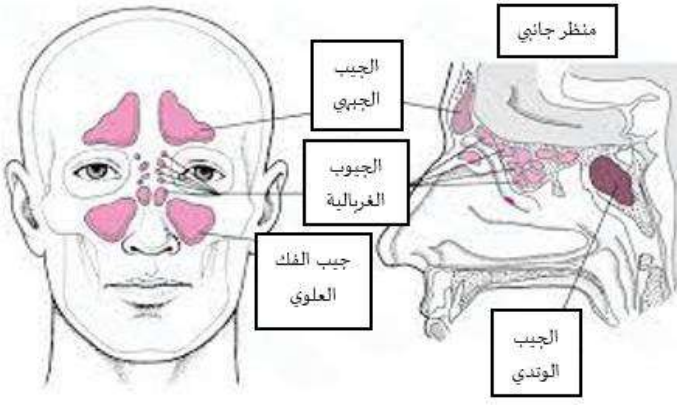

تختلف ذبذبات غنّة الميم عن النّون، ذلك لأنّ الشفتان تكونان مطبقتين عند إصدار غنّة الميم ممّا يحصر خروج الهواء كله من الأنف، بينما تكون الشفتان متباعدتان عند إصدار غنّة النّون ممّا يفتح مسربًا للهواء خلالهما.

صور توضيحيّة للشفتين واللسان عند إصدار غنّة الميم والنون، ولمخرج الغنّة[26]

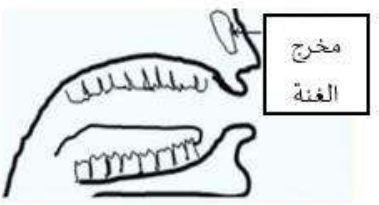

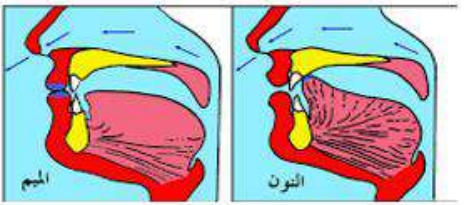

وتختلف الموجة الصّوتيّة[27] لكلّ غنّة باختلاف ذبذبتها أو تردّدها الصّوتيّ، وهذا ما يُبيّنه التحليل الصّوتي للموجة، والذي يظهر كالآتي[28]:

رسم الموجة الصّوتيّة لغنّة الميم

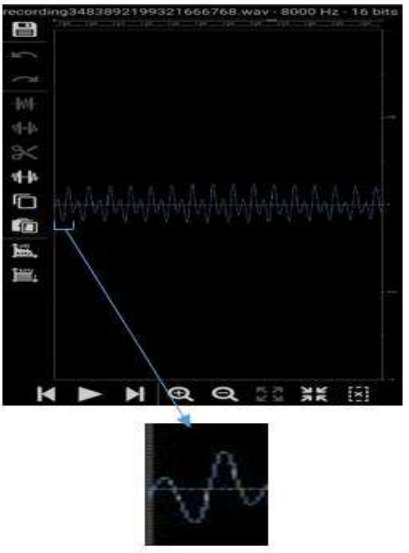

رسم الموجة الصّوتيّة لغنّة النون

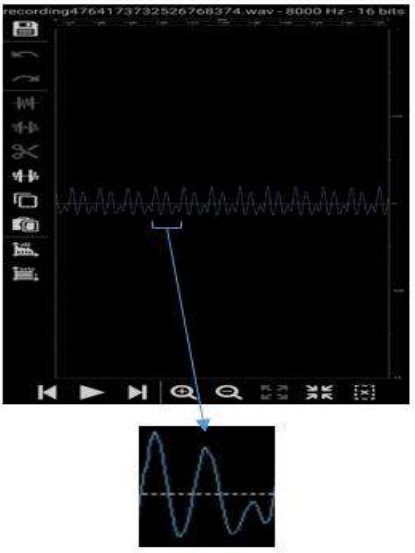

- يُظهر الرسمان الموجيّان لغنّتَي الميم والنون اختلافًا بين الموجتين، وهذا يدلّ على:

- اختلاف الذبذبة الصّادرة عن كلّ غنّة.

- تميّز كلّ غنّة بتردد خاص.

- أنّ دورة موجة غنّة النّون أطول من دورة موجة غنّة الميم:

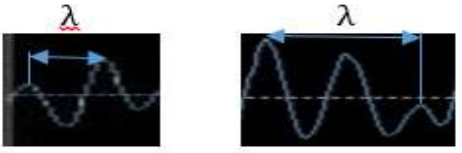

- ملحوظة: تمثّل (λ) طول دورة الموجة الصّوتيّة.

- يتبيّن من خلال تحليل الموجتين الصّوتيّتين أنّ تردّد غنّة الميم أعلى من تردّد غنّة النّون، ذلك لأنّ غنّة الميم تخرج من الخيشوم مع إطباق الفم، أي من دون مسرب آخر. بينما يكون هناك مسرب غير الخيشوم عند نطق غنة النون من خلال فتحة الفم.

6/الادغام الصّوتي المتتالي

تتالت الأمور والأشياء: "تتابعت"[29]. والتتالي هو التتابع والتوالي. وقد سبق تعريف الادغام بأنّه دمج الحرف الأوّل السّاكن بالحرف الثاني المتحرّك إذا كانا متماثلين أو متقاربين أو متجانسين، فيُلفظا حرفًا واحدًا مشدّدًا.

أمّا الادغام الصّوتيّ المتتالي، فهو تحقّق الادغام مرّات عديدة متتابعةٍ في جملةٍ واحدة، كقول الله سبحانه وتعالى في الآية الثامنة والأربعين من سورة هود: ﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾.

7/الدّفع الحركي في الادغام المتتالي وفيزيائيّته

إنّ للصّوت حركة فيزيائيّة ميكانيكيّة[30]، تتجلّى من خلال موجته الصّوتيّة التي تنتقل في الهواء من المصدر وصولًا إلى أذن المتلقّي، أكان صوتَ حرفٍ ساكنٍ أو متحرّك. وبما أنّ الادغام الذي ترافقه الغنّة صوتٌ جامعٌ لصوتِ حرفٍ مشدّدٍ مؤلّفٍ من حرفين أوّلهما ساكن وثانيهما متحرّك، وصوتِ غنّةٍ ناتجةٍ عنه، فإنّ حركته تضمّ حركتين فيزيائيّتين: حركة الصّوت المشدّد وحركة صوت الغنّة. فتنتقل موجة الادغام الصّوتيّة في الهواء من خلال تضاغط جزيئات الهواء وتخلخلها وصولًا إلى أذن المتلقّي. وتتبيّن ظاهرة التضاغط والتخلخل المذكورة من خلال الصورة التوضيحيّة الآتية[31]:

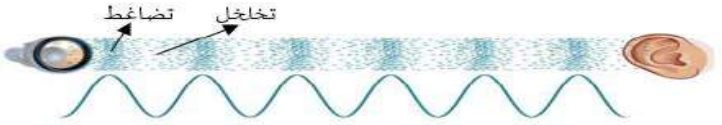

إنّ ظاهرة الادغام تستدعي عمليّة شدٍّ على المخرج الصّوتي الذي يخرج منه الصّوت المُدغَم عند النّطق به. ولأنّ الميم صوتٌ شفوي يخرج من إطباق الشفتين، فإنّ النّاطق به مدغمًا، يدفع بالحركة الصّوتيّة دفعًا تلقائيًّا يسبّبه الشدّ الحاصل على الشفتين بعد إطلاق الهواء المنحبسِ خلفهما. وعند النطق بالعبارة القرآنيّة ﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾، لا بدّ من إدغامٍ

بغنّةٍ متتالٍ ثلاث مرّات، ممّا يُنتج ثلاث ميماتٍ مشدّدةٍ تُولّدُ ثلاث دفعات متتالية ومتواترة للحركة الصّوتيّة الميكانيكيّة التي تتمثّل بالموجة الصوتية. ويُمكن إيضاح ذلك من خلال الآتي[32]:

إطباق الشفتين ← شدٌّ مع حبس الهواء المندفع ← فتح الشفتين وإطلاق الهواء.

إطباق الشفتين ← شدٌّ مع حبس الهواء المندفع ← فتح الشفتين وإطلاق الهواء.

إطباق الشفتين ← شدٌّ مع حبس الهواء المندفع ← فتح الشفتين وإطلاق الهواء.

عند اللفظ من دون إدغام، يبقى هناك مهلة زمنيّة بين كلّ حرفين يستوجبان الادغام في أثناء النّطق يفرضها الحرف السّاكن، حيثُ يتطلّب نطق السّاكنِ وقفًا زمنيًّا، ثمّ تهيُّؤًا لنطق المتحرّك الذي يليه، وهذا ما يُبيّنه الرّسم الطيفي: (من اليسار إلى اليمين)

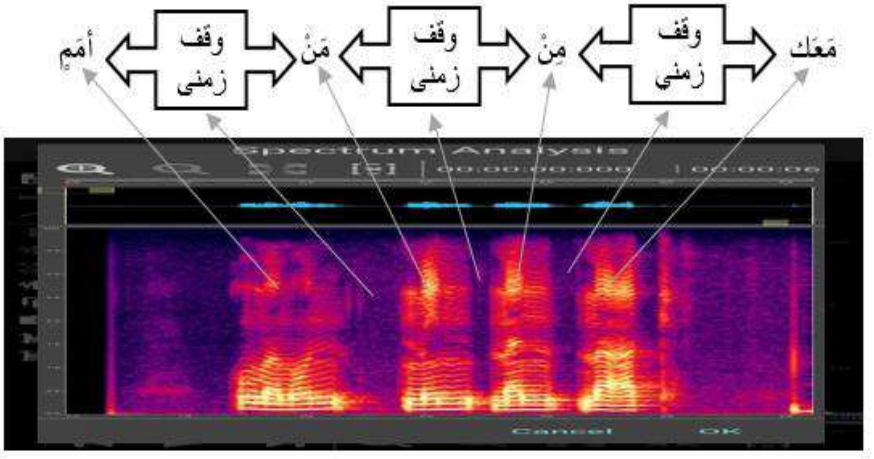

أمّا عند تحقّق الادغام في اللفظ، فلا يبقى وقف زمنيّ بين الحرفين المستوجبين للادغام (النون السّاكنة والميم المتحرّكة)، وذلك لاندماج النون بالميم ولفظها ميمًا مشددة، فتُقرأُ العبارة القرآنيّة: أمَمِمَّمَّعَك. فيظهرُ رسمها الطيفي وفق الشّكل الآتي:

(من اليسار إلى اليمين)

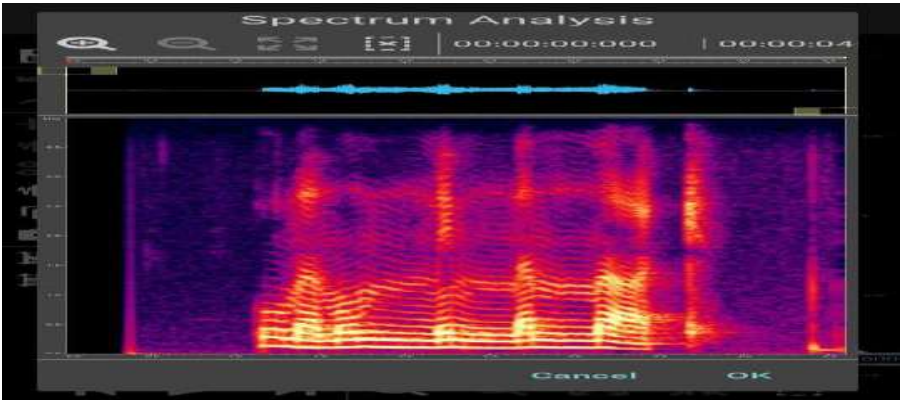

إنّ هذا الاختلاف يولّد تباينًا في حركة الصّوت الفيزيائيّة يظهر من خلال الرّسم الموجي للعبارة مع إدغام ومن دونه:

(أمِمِنْ مَنْ مَعك) (من دون إدغام)

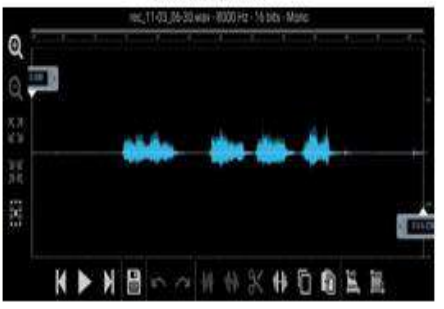

(أمَمِمَّمَّعَك) (مع إدغام)

رأى "محمد فريد عبدالله" أنّ "للقرآن سرًّا إعجازيّا يكمن في إيقاعاته، وفي كلّ مقطعٍ من مقاطعه"[33]. والإيقاع الموسيقي "تناغم الأصوات وتوافقها"[34]. والمقصود بالمقطع هو المقطع الصّوتيّ، الذي عرّفه "دي سوسير" بأنّه "الوحدة الأساسيّة التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم[35] الوظيفي"[36]. فالكلام يتألف من مقاطع صوتيّة، فالكلمات (قَرَأَ – قِراءَة - قَرَأْتُ) مثلًا، تتألف كلّ واحدة منها من ثلاثة مقاطع صوتيّة:

قَرَأَ = قَ + رَ + أَ.

قِراءَة = قِ + را + ءَة.

قَرَأْتُ = قَ + رَأْ + تُ.

إنّ الحرف المتحرّك يمثّل مقطعًا صوتيًّا نحو: (قَ / رَ)، لكنّ الحرف السّاكن بمفرده لا يمثّل مقطعًا صوتيًّا، بل هو بحاجةٍ إلى حرفٍ متحرّكٍ يسبقه كي يمثّلَ معه مقطعًا صوتيًّا، مثال: (رَا / رَأْ).

فالمقاطع الصّوتيّة في الألفاظ القرآنيّة متناغمة ومتوافقة ومتآلفة ومنسجمة، ومركّبة تركيبًا محبكًا ومتينًا، فكلّ مقطعٍ منسجمٌ مع المقطع المجاور له في اللفظ انسجامًا تامًّا. وقد تناغمت المقاطع الصّوتيّة وانسجمت وتواءمت وتداخلت في إدغامٍ صوتيٍّ متتالٍ فريد في العبارة القرآنيّة (أممٍ مّن مَّن مَّعك). والمقاطع الصّوتيّة التي تُؤلفها الميمات هي:

- من دون إدغام: مَ – مِ – مِنْ – مَنْ – مَ. (خمسة مقاطع صوتيّة)
- مع إدغام: مَ – مِمْ – مِمْ – مَمْ – مَ. (ثمانية مقاطع صوتيّة)

تغيّر عدد المقاطع الصّوتيّة في العبارة القرآنيّة، فقد كانت تتألف من خمسة مقاطع صوتيّة قبل الادغام، أمّا بعد تحقّقه فقد ازداد عدد المقاطع إلى ثمانية.

قبل تحقق الادغام في العبارة، لم يكن هناك تضعيف وشدّ على مخرج الميم الصّوتي، وبالتالي لم يكن هناك دفع صوتي في خلال النّطق. وبعد تحقق الادغام، صار هناك تضعيف وشدّ على المخرج الصّوتي، ودفع صوتيّ عند النطق، أدّى إلى دفع حركي ولّد طاقةً تضاغطيّة تكرّرت ثلاث مرّات (مّمَّمَّ).

عند تحقق الإدغام، يندمج الحرفان المدغمان (النون السّاكن والميم المتحرك) ويُلفظان ميمًا مضعّفًا كما سبق وذُكر. ولأنّ حرف الميم المضعّف مؤلّف من حرفين أوّلهما ساكن والثاني متحرّك، فإنّ موجته الصّوتيّة تتألف من تردّداتِ هذين الحرفين، مما يجعل تردّد موجة صوت الميم المضعّف أعلى من تردّد صوت الميم قبل التضعيف، حيث سجّلت موجة صوت الميم المضعّف تردّدًا أساسًا يساوي (74 هرتز)، بينما سجّلت موجة صوت الميم قبل التضعيف تردّدًا أساسًا يساوي (52 هرتز). وهذا ما يظهره تحليل التردّد الصوتي للموجتين الصوتيتين:

قمّة التردّد الأساس لصوت الميم قبل التضعيف

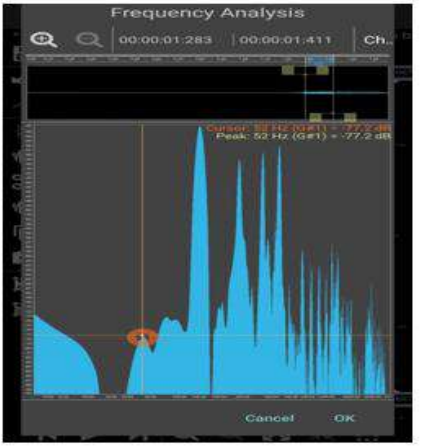

قمّة التردّد الأساس لصوت الميم بعد التضعيف

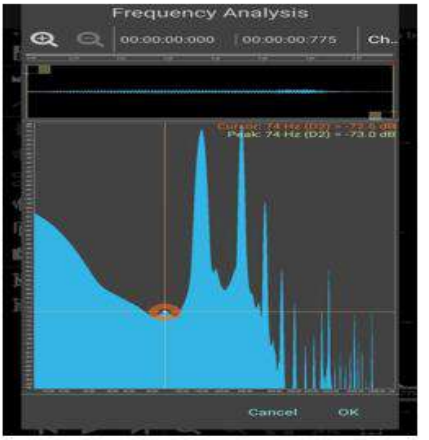

إنّ تتالي الميمات وتتابعها مصحوبةً بالصّوت الإيقاعيّ الفريد والمؤثر الذي يُحدثه الدّفع الصّوتي والحركي المصحوب بالغنّة في الادغام، له دلالة واضحةٌ على ما يحويه النصّ القرآنيّ من إعجازٍ صوتيّ له دلالاته وتأثيره.

8/الإدغام المتتالي والضخّ الدّلالي:

الضّخّ لغةً: "الإسالة بقوّةٍ دافعة"[37]. والمقصود بالضّخ الدّلالي هو التأكيد الدّلالي الناتج عن الدّفع الصّوتي الذي يولّده الادغام والتّضعيف.

عند إحداث الدّفع الحركي المولّد للطاقة التّضاغطيّة في أثناء نطق العبارة القرآنيّة (أممٍ مِّن مَّن مَّعك) مع تحقّق الادغام الصّوتي فيها، يتكرّر الدّفع ثلاث مرّات من خلال نطق الميمات المشدّدة، ويتوقف الدّفع بينها، في اللحظة التي يتجهّز فيها المخرج الصّوتيّ (الشفتين) لإطلاق الدّفعة الحركيّة التالية مع فتح الفم. فكأنّ هناك خفقانًا ودفعًا للصوت وضخًّا للدلالة.

رأى "أحمد درّاج" أنّ للصّوت أثرًا كبيرًا على المخلوقات بشكل عام والانسان بشكل خاص، فقال: "الصّوت عبارة عن موجات تضاغطيّة تصادميّة ذات قوّة هائلة تفتت، تخترق، وتقطع، وتميت. وقد يكون الصّوت ناعمًا سلسًا يجعل حيوانًا مثل البقرة تدرّ لبنًا أكثر، أو يجعل الإنسان أكثر سعادة، كما في حالة سماع الموسيقى الرّاقية"[38]. ورأى "محمد

فريد عبدالله" وجود علاقةٍ دلاليّة وإعجازيّة بين الصّوت والحرف في القرآن الكريم، فقال: "إنّ العلاقة بين الصّوت والحرف، في السّبك القرآنيّ، هي علاقة إعجازيّة، دلاليّة"[39]. وأضاف قائلًا: "إنّ للصّوت في القرآن الكريم صداه الموحي، الذي يحمل مفاهيم قيميّة، ودلالات معنويّة"[40]. فلكلّ صوتٍ في القرآن الكريم، إذًا، طاقةٌ حركيّة وأخرى دلاليّة، تجتمعان لتكوّنا حقلًا إعجازيًّا له أثره على المستويين الفكري والنفسي عند الإنسان.

استخلص "عبدالله العلايلي" معاني الحروف العربيّة ودلالاتها، ومنها دلالة حرف الميم، فقال: "يدل الميم على الإنجماع"[41]. وتوصّل "عاصم المصري" إلى وضع معانٍ حركيّةٍ لحروف الأبجديّة، ومن بينها حرف الميم الذي يحمل معنى حركيًّا هو: "تكميل النّواقص لإتمام العمل والحركة"[42]. وقد توافق هذا المعنى مع المعنى الذي وضعه "عالم سبيط النّيلي" عندما قال: "الميم اكتمال الحركة"[43]. فإنّ لصوت الميم، إذًا، دلالةً من جهة ومعنًى حركيًّا من جهةٍ أخرى، وهذا ما يؤكّده "النّيلي" في قوله: "الميم يسلك سلوكين أحدهما ظاهري وهوعمله كصوتٍ ذي حركة بسيطة، والآخر باطني"[44]. وقد ربط صوت الميم بالزّمان باطنيًّا، والمكان ظاهريًّا حيث تكتمل الحركة، فقال: "الميم حركة تستبطن الزّمان. أمّا الظّاهر فالميم متجسّدٌ في مكان ما ويشير ظاهريًّا إلى الموضع الذي تكتمل فيه الحركة"[45].

من هنا، يمكن القول بأنّ اجتماع دلالة صوت الميم ومعناه الحركيّ وتفاعلهما، يُنتجُ دلالةً حركيّة كليّة لها أثرها وموضعها في الزّمان والمكان، يمكن إيضاحها من خلال الشكل الآتي[46]:

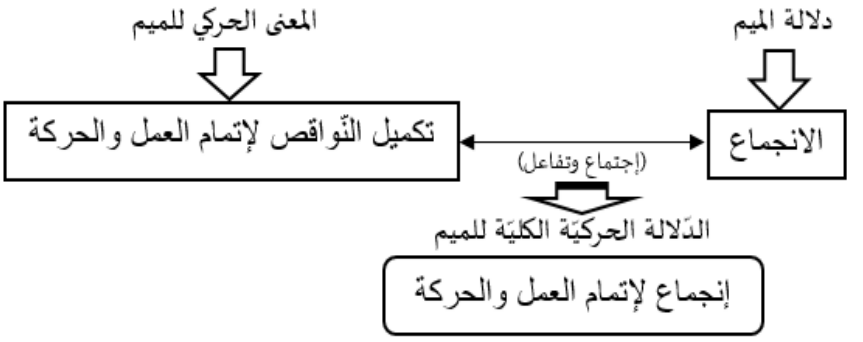

تأسيسًا على ما سبق، يمكن استخلاص ثلاثة خلاصات للوصول إلى استناج الدّلالة الحركيّة الكليّة للادغام الصّوتي المتتالي فيقوله تعالى: ﴿أُمَمٍ مِّمَّنْ مَّعَكَ﴾، وبالتالي في الآية القرآنيّة كلّها:

- الخلاصة الأولى: تكرار صوت الميم وتتاليه هو تكرار وتتالٍ لدلالته الكليّة.
- الخلاصة الثانية: الادغام المتتالي الذي يولّد التشديد على مخرج الميم ويؤدّي إلى عمليّة دفع حركي تضاغطي تتكرّر وتتالى ثلاث مرّات، يُنتجُ ضخًّا دلاليًّا متكرّرًا ومتتاليًا في العبارة القرآنيّة. وإنّ تضعيف صوت الميم يعطيه دفعًا قويًّا له دلالته التأكيديّة التي تجذب الانتباه وتؤثر في الانسان عند سماعها.
- الخلاصة الثالثة: تتناغم أصوات الميم المدغم في العبارة القرآنيّة وتتواءم وتتآلف وتنسجم لتؤدّي إيقاعًا صوتيًّا مؤثّرًا، ممّا ينتج ضخًّا دلاليًّا متتاليًا متناغمًا ومتوائمًا ومتآلفًا ومنسجمًا يُولّد الدّلالة الحركيّة الكليّة.

بناءً على ذلك، يمكن استنتاج الدّلالة الحركيّة الكليّة للادغام الصّوتي المتتالي في العبارة القرآنيّة (أممٍ مّن مَّن مَّعك) كالآتي:

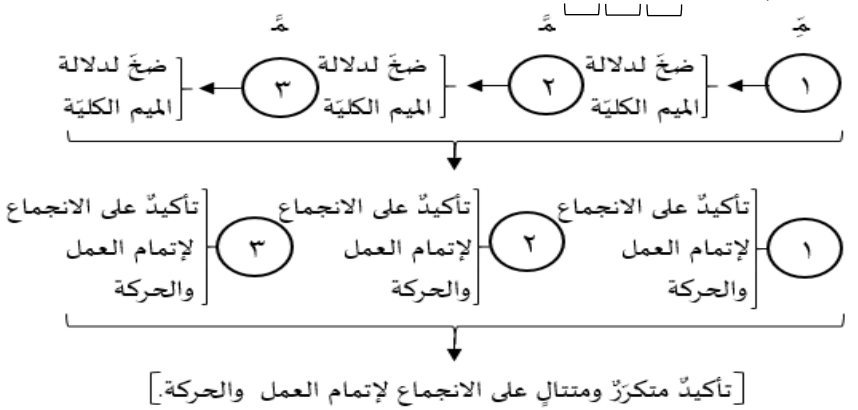

تتفق هذه الدّلالة مع ما استنتجه "محمد فريد عبدالله" من أحكامٍ صوتيّة، ودلاليّة، متعلقة بالادغام والغنّة، إذ قال:" الإدغام: صوتٌ دالٌّ على الثّبوت المؤكّدِ بالتكرار. والغنّة: صوتٌ دالٌّ على الالتزام، ومكابدة الأمر"[47].

شرح صاحب الميزان "الطّباطبائي"[48] الآيةَ الثامنة والأربعين من سورة هود: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فقال: "السّلام هو السّلامة أو التحيّة، غير أنّ ذكر مسّ العذاب في آخر الآية يؤيّد كون المراد به في صدرها السّلامة من العذاب، وكذا تبديل البركة في آخر الآية إلى التمتع يدلّ على أنّ المراد بالبركات ليس مطلق النعم وأمتعة الحياة، بل النعم من حيث تسوق الانسان إلى الخير والسعادة والعاقبة المحمودة. فقوله: (قيل - ولم يذكر القائل وهو الله سبحانه للتعظيم - يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك) معناه - والله أعلم - يا نوح انزل مع سلامة من العذاب -الطوفان - ونِعم ذوات بركات وخيرات نازلة منا عليك، أو انزل بتحية وبركات نازلة منّا عليك. وقوله: (وعلى أممٍ ممّن معك) معطوف على قوله: (عليك) وتنكير أمم يدل على تبعيضهم لأنّ من الأمم من يذكره تعالى بعد في قوله: (وأممٌ سنمتعهم). والخطاب أعني قوله تعالى: (يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك) إلى آخر الآية، بالنظر إلى ظرف صدوره وليس وقتئذ متنفس على وجه الأرض من إنسان أو حيوان وقد أغرقوا جميعًا ولم يبق منهم إلّا جماعة قليلة في السّفينة وقد رست واستوت على الجودي، وقد قضى أن ينزلوا إلى الأرض فيعمروها ويعيشوا فيها إلى حين. خطاب عام شامل للبشر من لدن خروجهم منها إلى يوم القيامة"[49].

فالادغام المتتالي في (أممٍ مِّمَّن مَّعك) جاء دالًّا على ثّبوت بعض النّاس المؤكّد بالصّوت المشدّد وتكراره، وما يصاحبه من التزامٍ بالمبدأ والفعل ومكابدة الأمر لإتمامه وإكماله للوصول إلى المبتغى والفوز بالسّلامة من العذاب وبالنّعم التي تسوق الانسان إلى الخير والسّعادة والعاقبة المحمودة.

خاتمة:

تتحقّق ظاهرة الادغام الصّوتيّ في القرآن الكريم من خلال اندماج حرفين متماثلين أو متقاربين في المخرج الصّوتيّ أو متجانسين، أوّلهما ساكن والثاني متحرّك، حيث يُلفظ الحرفان حرفًا واحدًا مشدّدًا. وللإدغام في النطق القرآنيّ حكمان: بغنّة وبلا غنّة.

ينتج صوتُ الغنّة من خليط ذبذباتٍ أوّلها صادرٌ عن اهتزاز الحبلين الصّوتيّان الموجودين على مدخل القصبة الهوائيّة، وثانيها صوت تذبذبٍ في تجاويف الرّنين مصدره

ذبذبات الحبلين الصّوتيين، فتنشأ ترددات صوتيّة تخرجُ من الخيشوم، فتتحوّل إلى موجةٍ صوتيّة لها خصائصها الفيزيائيّة تنتقل عبر الهواء بحركةٍ ميكانيكيّةٍ تحمل صوت الغنّة.

تختلف ذبذبات غنّة الميم عن ذبذبات غنة النّون باختلاف طريقة نطق كلٍّ منهما، وهذا ما يؤدّي إلى اختلاف الموجة الصّوتيّة لكلّ غنّة.

تضمّن البحث تعريفًا لمفهوم الادغام الصّوتيّ المتتالي، فقد عُرِّف بأنّه تحقّق الادغام الصّوتيّ مرّات عديدة متتابعةٍ في جملةٍ واحدة، كما جاء في قول الله سبحانه وتعالى في الآية الثامنة والأربعين من سورة هود: ﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾.

تضمّ حركة الادغام حركتين فيزيائيّتين: حركة الصّوت المشدّد وحركة صوت الغنّة.فحركة الحرف المدغم المشدّد الصّوتيّة في أثناء نطقه تُدفَعُدفعًا تلقائيًّا بسبب الشدّ الذي يحصلفي المخرج الصّوتيّ، لذا، فإنّ حركة صوت الميم تُدفعُ دفعًا بعد إطلاق الهواء المنحبسِ خلف الشفتين بسبب الشّدّ الذي يحصل عليهما في حالة الإطباق.

ينتج عن الادغام المتتالي المصحوب بالغنّة في قوله تعالى:﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾ ثلاث ميماتٍ مشدّدةٍ، ممّا يُولّدُ ثلاث دفعات متتالية ومتواترة للحركة الصّوتيّة الميكانيكيّة.

عند النطق بالنون السّاكنة والميم المتحرّكة حرفًا مدغمًا واحدًا في قوله تعالى:﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾، ينتفي الوقف الزمنيّ الذي يحصل بين الحرفين في حال عدم إدغامهما. وقد أظهر الرّسم الطّيفيّ في البحث الاختلاف بين وجود وقف أو فارقٍ زمنيّ في الموجة الصوتيّة وعدم وجوده. وقد ولّد هذا الاختلاف تباينًا في حركة الصّوت الفيزيائيّة حيث سجّل تردّد موجة صوت الميم المضعّف قيمةً أعلى من قيمة تردّد صوت الميم قبل التضعيف، وهذا ما بيّنه تحليل التردّد الصوتي للموجتين الصوتيتين.

تتناغم المقاطع الصّوتيّة في القرآن الكريم وتنسجم وتتواءم وتتداخل، وقد ظهر ذلك في إدغامٍ صوتيٍّ متتالٍ فريد في قوله تعالى:﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾.

تضمّن البحث تعريفًا لمفهوم الضخ الدلالي، فقد عُرّف بأنه التأكيد الدّلالي الناتج عن الدّفع الصّوتي الذي يولّده الادغام والتّضعيف.

يتكرّر الدّفع الحركيّ ثلاث مرّات متتالية، ويتكرّر معه الضخّ الدّلاليّ، عند نطق الميمات المشدّدة في قوله تعالى: ﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾،ففي كلّ مرّةٍ تُدفع حركة الصّوتُ، يتولّدُ تأكيدٌ للدّلالة الصّوتيّة الناتجة عن الإدغام من جهة، وعن الغنّة من جهة أخرى.

بيّن البحث أنّ اجتماع دلالة صوت الميم ومعناه الحركيّ وتفاعلهما، يُنتجُ دلالةً حركيّة كليّة لها أثرها وموضعها في الزّمان والمكان. من هنا، فإنّ الادغام الصّوتيّ المتتالي في قول الله تعالى: ﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَكَ﴾، جاء دالًّا مؤكّدًا على ثّبوت ثلّة من النّاس على الإيمان، والتزامهم بالمبدأ والفعل ومكابدة الأمر لإتمامه وإكماله للوصول إلى المبتغى والفوز بالسّلامة من العذاب وبالنّعم التي تسوق الانسان إلى الخير والسّعادة والعاقبة المحمودة.

إنّ للأصوات في القرآن الكريم طاقات حركيّة وأخرى دلاليّة، تكوّن مفردةً أو مجتمعةً حقولًا إعجازيَّةً على مختلف المستويات لها أثرها على النواحي الفكريّة والنفسيّة عند الإنسان.

***- الهوامش :**

[1] سورة هود، الآية 48.

[2] مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الكتبة الاسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، استانبول، الطبعة الثانية، ج1، ص 288.

[3] هو الشيخ الإمام عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو ابن الحاجب الكرديالدُّويني الأصل الإسنائي المولد. ولد سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة (570 أو 571هـ، الموافق 1174 أو 1175م) في إسنا في صعيد مصر.قدم به أبوه إلى القاهرة فحفظ القرآن وبدأ الاشتغال بالعلم في صغره. كان الشيخ فقيهًا فاضلا مفتيًا مناظرًا مبرزًا في عدة علوم مُتبحرًا فيها. وكان رأسًا في علوم كثيرة منها: الأصول والفروع والعربية والتصريف والعروض والتفسير. من مؤلفاته: كتاب الجامع بين الأمهات في الفقه - كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب – الأمالي...

[4] ابن الحاجب المالكي أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، جمال الدّين المتوفى سنة 646هـ، الإيضاح في شرح المفصَّل للزمخشري، تحقيق: محمّد عثمان، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2011، ص 717.

[5] عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغويّة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2014م – 1435هـ، ص 299.

[6] المدني، مضر السيد علي خان، أحكام الترتيل والتلاوة القرآنية برواية حفص عن عاصم، دار المتّقين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ص 79– 80.

[7] سورة البقرة، 60.

[8] خليل، عادل، الكافي لأحكام التجويد المرحلة الثالثة، جمعيّة القرآن للتوجيه والإرشاد، دار جواد الأئمّة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1434هـ - 2013 م، ص 153.

[9]Brosnahan, L. F, and Malmberg, B, Introductionto phonetics, Cambridge, 1970, p 132.

[10] سورة طه، 114.

[11] سورة يونس، 89.

[12] خليل، عادل، الكافي لأحكام التجويد المرحلة الثالثة، ص 144.

[13] سورة الكهف، 2.

[14] سورة النّساء، 16.

[15]مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج2، ص 264.

[16] خليل، عادل، الكافي لأحكام التجويد المرحلة الثالثة، ص 157.

[17] المرجع نفسه. ص 157.

[18]الحبلان الصّوتيّان أو الوتران الصّوتيّان: زوج من الأغشية المخاطية الممتدة عرضيا داخل الحنجرة، تهتز عند مرور الهواء فيها لإخراج الصوت، يتحكم فيها العصب الحائر وتمتاز باللون الأبيض لقلة مرور الدورة الدموية عبرها. والحبلان الصوتيان رزمتان من الألياف العضلية الموجودة في الحنجرة، تقع مباشرة أعلى القصبة الهوائية (الرغامى) أو المجاري الهوائية.

[19]الترددات (frequences): الذبذبات الناتجة عن الاهتزازات الدوريّة التي يقوم بها جسم ما وتتكرّر خلالها الدورة الناتجة عن هذه الاهتزازات خلال وحدة زمنية معيّنة. يقاس التردد بالهيرتز (Hz).

[20] الخيشوم: أقصى الأنف (معجم الوسيط، ج1، ص236).

[21] ذبذب الشيء، تحرّك وتردد. تذبذب: تحرك واضطرب (معجم الوسيط، ج1، ص 309).

[22]تجاويف أو جيوب هوائية في عظام الوجه. يوجد أربعة أنواع من الجيوب:

- الجيب الجبهي الذي يقع فوق العينين.
- الجيب الغربالي الذي يقع بين العينين.
- الجيب الوتدي الذي يقع عميقاً في التجويف الانفي خلف الجيوب الفكية العلوية.
- الجيب الفكي العلوي الذي يقع على جانبي الأنف.

[23] شلل الحبل الصّوتي، الأعراض والأسباب، مايو كلينيك www.mayoclinic.org، دخول: في 13-9-2022 الساعة 9:30مساءً.

- صورة 2: Quran-university.info

[24] تعلم قواعد التجويد، مراتب الغنن، كل ما أعرف www.kolmaa3rif.com، دخول: في 13-9-2022 الساعة 10:00مساءً.

[25] الخطيب، محمد، التهاب الجيوب الأنفية، 24 ديسمبر 2021، بيمارستان تركيا www.bimarstantr.com، دخول: في 13-9-2022 الساعة 10:30مساءً.

[26] تيسير الرّحمن وعلوم القرآن، 11 نوفمبر 2012، فيسبوك (facebook)، دخول: في 13-9-2022 الساعة 11:00مساءً.

[27] اضطراب يحصل في جزيئات الهواء (أو الوسط الناقل كالسائل والصلب) فينتج عن ذلك تضاغط للجزيئات ثمّ تخلخل، ويستمر هذا التضاغط والتخلخل حاملًا الصّوت، فيصل إلى الأذن ويُسمع.

[28] تمّ الحصول على رسومات الموجات الصّوتيّة وأطيافها وتحليل بعض خصائصها الفيزيائيّة في البحث بجهد شخصي وخاص، من خلال العمل والتطبيق على برنامج تحليل الأصوات (Doninn Audio Editor).

[29]مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ص 88.

[30] تعد الموجات الصّوتيّة موجات ميكانيكيّة، لأنّها تحتاج إلى وسط ناقل لتنتقل من مكان إلى آخر.

[31] آفاق لعلوم الفلك (ASFA)، جمعية فلكية سعودية مصرح من وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، تويتر (Twitter).

[32] تمّ وضع هذا الشكل بجهد شخصي وخاص لإيضاح العمليّة الفيزيولوجيّة التي تتمّ في أثناء نطق الميماتٍ الثلاث المدغمة المشدّدةٍ التي تولّدُ ثلاث دفعات متتالية ومتواترة للحركة الصّوتيّة الميكانيكيّة في العبارة القرآنيّة ﴿أُمَمٍمِّمَّنْ مَّعَك﴾.

[33] عبدالله، محمد فريد، من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2006 م – 1427 هـ، ص 210.

[34] معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى إيقاع.

[35] الفونيم: أصغر وحدة صوتية تؤدّي إلى تغير في المعنى.

[3] Stetson, R. H, Bases of phonology, Oberlin College, First Ed. Edition January 1- 1945, p 17.

[37] معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى ضخ.

[38] درّاج أحمد، ملكة اللسان (إبداع الإنسان وعبقريّة المكان: أسس علوم اللغة وطرق تصنيف اللغات واللهجات في العالم)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1430هـ - 2009م، ص 111.

[39] عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللّغويُّ ودلالاته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2008، ص 248.

[40] المرجع نفسه، ص 249.

[41]علي، أسعد، تهذيب المقدّمة اللّغوية، تأليف عبد الله العلايلي، دار السّؤال، دمشق، ص 64.

[42]المصري، عاصم، جدليّة الثنائي وآليّة الاشتقاق، الفرات للنشر والتوزيع، شارع الحمراء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2014، ص 117.

[43] النيلي، عالم سبيط، اللغة الموحّدة - تفنيد المبدأ الاعتباطي وتأسيس مبدأ القصديّة في علم اللغة العام، دار المحجّة البيضاء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م، ص 237.

[44] المرجع نفسه ،ص 232.

[45] المرجع نفسه ،ص 236.

[46] الرّسوم و الأشكال الخاصّة بالدّلالات هي جهد شخصي وخاص.

[47] عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللّغويُّ ودلالاته في القرآن الكريم، ص 139.

[48] السيد محمد حسين الطباطبائي المعروف بالعلامة الطباطبائي(29ذو الحجة 1321 هـ/ 17مارس 1904 م 17 -محرم 1402 هـ/ 15 نوفمبر1981). من أبرز فلاسفة الشيعة وعرفائهم ومفكريهم في القرن العشرين. اشتهر بتفسيره المعروف بالميزان في تفسير القرآن. له كتب فلسفية كبداية الحكمة ونهاية الحكمة وكتابه المعروف أصول الفلسفة والمذهب الواقعي الذي تصدى المطهري لشرحه والتعليق عليه. تخرج من حلقة دروس الطباطبائي الكثير من الأعلام كالمطهري والشيخ جوادي الآملي والشيخ مصباح اليزدي والبهشتي وغيرهم. وقد أدّت مناظراته مع الفيلسوف والمتخصص بالشأن الشيعي «الفرنسي هنري كاربن» دوراً مهما في إيصال الفكر الشيعي وصورة التشيع إلى المجتمع الأوربي.

[49] الطّباطبائي، السيّد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، ج 10، ص 239.

***-قائمة المصادروالمراجع:**

***- المصادروالمراجع العربيّة:**

1- القرآن الكريم.

2- ابن الحاجب المالكي أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، جمال الدّين المتوفى سنة 646هـ، الإيضاح في شرح المفصَّل للزمخشري، تحقيق: محمّد عثمان، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2011.

3- درّاج، أحمد، ملكة اللسان (إبداع الإنسان وعبقريّة المكان: أسس علوم اللغة وطرق تصنيف اللغات واللهجات في العالم)، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1430هـ - 2009م.

4- عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغويّة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2014م – 1435هـ.

5- عبدالله، محمد فريد، من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2006 م – 1427 هـ.

6- عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللّغويُّ ودلالاته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2008.
7- علي، أسعد، تهذيب المقدّمة اللّغوية، تأليف عبد الله العلايلي، دار السّؤال، دمشق.
8- الطّباطبائي، السيّد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي.
9- المدني، مضر السيد علي خان، أحكام الترتيل والتلاوة القرآنية برواية حفص عن عاصم، دار المتّقين، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية.
10- المصري، عاصم، جدليّة الثنائي وآليّة الاشتقاق، الفرات للنشر والتوزيع، شارع الحمراء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2014.
11- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الكتبة الاسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، استانبول، الطبعة الثانية.
12- معجم المعاني الجامع.
13- النيلي، عالم سبيط، اللغة الموحّدة – تفنيد المبدأ الاعتباطي وتأسيس مبدأ القصديّة في علم اللغة العام، دار المحجّة البيضاء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م.

***-المراجع الأجنبيّة:**

1- Brosnahan, L. F, and Malmberg, B, Introductionto phonetics, Cambridge, 1970, p 132.
2- Stetson, R. H, Bases of phonology, Oberlin College, First Ed. Edition January 1- 1945, p 17.

المو اقع الالكترونيّة:

1- آفاق لعلوم الفلك (ASFA)، جمعية فلكية سعودية مصرح من وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، تويتر (Twitter).

2- تيسير الرّحمن وعلوم القرآن، 11 نوفمبر 2012، فيسبوك (facebook)، دخول: في 13-9-2022 الساعة 11:00مساءً.
3- تعلم قواعد التجويد، مراتب الغنن، كل ما أعرف www.kolmaa3rif.com، دخول: في 13-9-2022 الساعة 10:00مساءً.
4- الخطيب، محمد، التهاب الجيوب الأنفية، 24 ديسمبر 2021، بيمارستان تركيا www.bimarstantr.com، دخول: في 13-9-2022 الساعة 10:30مساءً.
5- شلل الحبل الصّوتي، الأعراض والأسباب، مايو كلينيك www.mayoclinic.org، دخول: في 13-2-2023 الساعة 9:30مساءً.
- صورة 2: Quran-university.info